

## «رسائل إلى فيرا» وجع الترحال والإبداع الروائي الروسي فلاديمير نابوكوف يكتب أسراره إلى زوجته



حب لم يؤثر فيه الزمن



رجل عاشق وكاتب مفامر

من خمس وستين نصاً توزع بين القصة القصيرة والشعر والمسرح والسيناريو والعشرات من المقالات النقدية، ومن أبرز أعماله: لوليتا، الهدية، الدفاع، سيرة حياة الفارس سياستيان، وأدا، وعقد شؤم، وأمور شفافة، انظر إلى المهرجين تكلمي أيتها الذاكرة... وغيرها من الأعمال.

روسية أرستقراطية زاولت السياسة والصحافة، كان والده ديمقراطياً دستورياً وكاتباً في القانون الجنائي، وبعد ثورة أكتوبر السوفيتية، هربوا إلى برلين عام 1920، ثم اغتيل الأب سنة 1922 في حشد جماهيري فعمت الأسرة من قسوة العيش والهجرة والتشتت. كتب نابوكوف سبع عشرة رواية وأكثر

معافى ولكن أبناء الصحف تحمل أخباراً عن تحطيم قوات الحلفاء الخطوط الامامية لدول المحور، وأنه يمضي أوقاته في مدينة ماكاليستر المملة والتي ليس فيها غير طيور اليوم، المنتشرة في كل مكان.

يشار إلى أن نابوكوف ولد في مدينة سانت بطرسبرغ سنة 1899، في عائلة

لا يغفو إلا صباحاً، وخاصة وهو يكتب المشاهد الأولى من قصته، ثم يقوم بعدد كبير من التعديلات وإعادة العمل والضياع والإضافات والحذف هنا وهناك، وأن لا يجني أي ثمرة مرجوة، سوى السخرية المبهودة ذاتها.

### الفن والمعجزات

يصف لها صعوبة أحواله في برلين، وأنه قد تأخر بسبب شح المال، وما زاد الطين بلة هو مرض والده، ثم إصابته بالزكام، ويقول إن هناك توافه تحيط به وهي كالأشواك تعيق حركته وخطواته، منها مثلاً كان أهله ينتقلون من شقة إلى أخرى، والإحباط يجثم على صدره، وفرحه حقاً هو أنه لم يبق إلا بضعة سطور على إنهاء ما بيده ثم كتابة النسخة الأخيرة بصورة نهائية. يعبر لها عما يقض مضجعه، وأنه متعب ومنهك، وأصبحت كتابة الشعر تأخذ منه وقتاً وتفكيراً، وعندما يعود بالذاكرة إلى السوراء، كان يكتب قصيدتين في عرين دقيقة ولو أن الجودة مشكوك فيها لكن كان يكتب بمعجزة، بل كان يكتب وينجز معجزات صغيرة وما كان يفكر بالمعجزات، وأنها تأتي وحدها..

يطلب منها ألا تمل منه، وأنه يعرف بأنه رجل ممل ومزعج، وغارق في عالم الأدب لكنه يجهد، ويحذرها بأن الغل هو ذلك الجانب السلبي في العملية الإبداعية، بينما الإلهام هو الجانب الإيجابي لها، وبالتقاءهما تقدر الشرارة البيضاء والومضة الكهربائية للحلق المطلق والكامل، وأنه أصبح يستغل سبع عشرة ساعة ويكتب ثلاثين سطراً في اليوم، دون أن يمسخها لاحقاً.

يكشف لها عن اقتناعه أن الفن هو الشيء الوحيد في الحياة الذي يهيم، والذي يجب الإكثار له، وأنه على استعداد لأن يتحمل كل العذابات الفظيعة عن الصينيين من أجل كتابة بيت فيه حكمة ما، وكذلك في الموضوعات الأخرى، وأن الذي يهيم مثلاً في العلم أو الدين وما يثيره فيهما وما يستحوذ عليه هو اللون فقط.

يصف حياته في لندن سنة 1937 بأنها مرهقة، ويخبرها أنه ربما يحصل على وظيفة محاضر، وأن كل الدلائل والمؤشرات تقود إلى هذا الاستنتاج، ولو أن ما يقوم به في لندن يعتبر تافهاً وعبثاً بالمقارنة بما أنجزه فعلاً في باريس لأن عليه أن يضع بضع ساعات يومياً للتفكير بالمترو، إضافة إلى ضوضاء المدينة التي يصفها بأنها تعتبر جحيماً، وخاصة المدينة السفلى "الاندراغراندي" رغم التنظيم الجيد وكثرة المصاعد والسلالم الكهربائية.

تخيم أجواء الحرب العالمية الثانية على بعض رسائله، ويكتب في رسالة أنه

تعتبر قصة الحب التي جمعت بين الكاتب الروسي الشهير فلاديمير نابوكوف وزوجته فيرا من أهم قصص الحب التي خلدها التاريخ الحديث، حيث كتب عنها نابوكوف نفسه في روايته "لوليتا"، كما استمر حبهما رغم تشعب علاقات الروائي وحياته المثيرة، وهو ما تبرزه الرسائل التي كان يتبادلها مع زوجته والتي تكشف جزءاً من حياته وأدبه.

### المتحدة بعد انتقاله إليها، يطلعها على

أدق تفاصيل حياته وعمله وكتابته. يخاطب زوجته بالقول إنه يحتاج إليها، ويصفها بحكاية الجن الخاصة به، وأنها الشخص الوحيد الذي يستطيع الحديث معه عن ظل سحابة مرت به، عن أغنية فكرة ما، ويخبرها بأن هناك مطعماً روسياً يقدم وجبات جيدة، وأن لا أحد يعرفه هناك، ولا يعرف من يكون أو من أين جاء. يخبرها أنه منجذب لأفريقيا وآسيا، وأنه حصل على وظيفة وقاد فحم في فرن باخرة متجهة إلى الهند الصينية، ولكن هناك شيتين اضطراره للعودة إلى برلين، الأول أن والده سيقى وحيداً، والثاني يصفه بأنه سر غامض يسعى جاهداً أن يجد له حلاً من دون فائدة.

يتحدث لها عن حيرته، ويقول لها يا سعادتي، يا فرجي الذهبي، وأنه أصبح مكمها بكيانه كله، ذكرياته وقصائده شعره، وانفجاراته وأعاصيره الداخلية، وأنه ما عاد يكتب كلمة واحدة ما لم يسمع صوتها ينطق، ويدرك أن هناك أموراً يعجز عن البوح بها لها بر الكلمات، وعندما يكلمها بالهاتف فإنه يخطئ التعبير عما يشعر به.

يكتب لها أنه لا يتصور حياته ممكنة من دونها، ويبيح لها تفاصيل كتابته اليومية، وسبل بناءه لأعماله المسرحية والروائية ولقصائده الشعرية، متى بدأ كتابتها، وكما كتب، ومتى توقف، يضعها في قلب التفاصيل ويحذفها عن كل ما يفعل وما ينوي فعله.

### الكتاب يحظى بأهمية كبيرة لمن يريد أن يفهم الفن العظيم الذي خلفه نابوكوف لأنه سيرة حياة كاملة

يقول لها لأنه بطيء جداً في الكتابة فقد أجل رحلته إلى برلين، ولكن بعد يوم كامل من وجع الإبداع، كتب فقط سطرين أو ثلاثة، واختصر مشهداً كاملاً من قصة قصيرة يكتبها، ويجد نفسه متخطباً في وحل المشهد التالي، ويشعر بالتعب والإنهاك وكان رأسه صار بيت كرات البولينغ وجفا النوم جفونه وصار

هيثم حسين  
كاتب سوري

يضم كتاب "رسائل إلى فيرا" مراسلات الأديب الروسي الشهير فلاديمير نابوكوف (1899 - 1976) إلى زوجته فيرا طوال عقود، يحتوي على 287 رسالة مكتوبة بين عامي 1923 - 1976، وهي تأتي مرتبة بحسب العقود، بحيث تظهر تطوره الكتابي وتراكم تجربته الحياتية، بالإضافة إلى نظراته في الأدب والحياة، ومعاناته أثناء أعماله التي قام بها، والمشقات التي واجهها حين كان يكتب في ظروف بائسة.

يبين الكتاب، الصادر عن دار الرافدين، ترجمة عبدالستار الأسدي، أبرز المحطات في حياة نابوكوف الذي تعرف إلى فيرا في برلين وتزوجا سنة 1925 واستمر زواجهما لأكثر من نصف قرن كان خلالها كثير السفر والتنقل بين برلين وباريس وبراغ ولندن وصقلية وجنيف وسويسرا ونيويورك وفرجينيا، وكان يكتب لها العشرات من الرسائل.

### أسرار شخصية

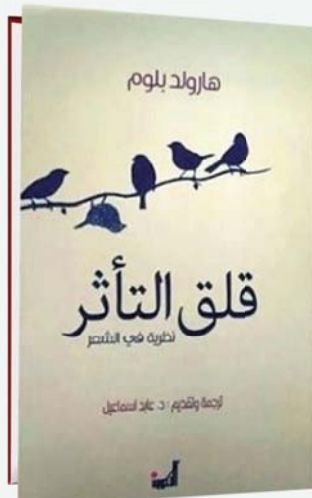
يلفت المترجم في تقديمه للكتاب أنه لا بد من الإحاطة بكتاب نابوكوف للاطلاع على حياته بتفاصيل أسراره الشخصية والأدبية وعلاقاته المتشعبة بأوساط المجتمعات المختلفة التي اختلط معها وعاش بينها وهو الروسي المنفي طوع نفسه، الهارب من النظام الجديد، وقد عارضه هو ومن قبله والده الذي لجأ إلى برلين ليؤسس صحيفة رال اليومية.

ويشير إلى أن الكتاب يحظى بأهمية كبيرة لمن يريد أن يفهم الفن العظيم الذي خلفه نابوكوف، ليس لأنه كتاب أنطولوجيا يتضمن رسائله لزوجته، بل هو سيرة حياة كاملة، قصة الرحيل وما ذهب مع الريح وما لم يذهب، ويصف رحلته بأنها رحلة العذاب وسنوات العلقم والحرمان والألم والهجرة، ثم قصة تحول الزمان، فإيام الرخاء والمال والإقامة في عدة مدن.

يكتب صاحب "لوليتا" إلى زوجته في كل محطة من محطات حياته اليومية، يرأسها من مختلف المدن التي يمر بها، من بروكسل وبراغ وباريس ولندن وبرلين ومدن مختلفة في الولايات

## ما يتكتم عنه الشعراء

يقدم كتاب "قلق التأثر... نظرية في الشعر" للنقاد الأميركي هارولد بلوم (1930 - 2019) نظرية في الشعر عبر توصيفه لمسألة التأثر الشعري، أو لحكاية العلاقات الشعرية المتداخلة بين الشعراء. أحد أهداف هذه النظرية تصحيحي: وهو إزاحة الغشاوة عن التاويلات المركزية في ما يتعلق بكيفية مساهمة كاتب بتشكيل كاتب آخر، والهدف الآخر حسب تقديم الكتاب، تصحيحي أيضاً، وهو محاولة التنظير لشعرية قادرة على إنتاج نقد عملي أكثر دقة. التاريخ الشعري، من منظور هذا الكتاب، غير منفصل عن التأثر الشعري، خاصة إذا عرفنا أن الشعراء الأقوياء يصنعون هذا التاريخ عبر تكتمهم على بعضهم بعضاً سعياً لهيئة فضاء شعري لأنفسهم. وقد صدر الكتاب حديثاً عن دار التكوين في دمشق في نسخته العربية في 207 صفحات من القطع المتوسط، ومن ترجمة وتقديم السوري عابد إسماعيل.



## من الفقر إلى الثروة

الهند ذلك البلد الواسع الذي يحتوي على ما يزيد من مليار ساكن والمتعدد الثقافات والجغرافيا الطبيعية والسكانية بوسعنا أن نتعرف على واقعه المعاصر من خلال رواية النمر الأبيض للكاتب الهندي أرافيندا أديغا. والنمر الأبيض لقب بطل الرواية الذي نشأ في عائلة شديدة الفقر غير أن رغبته الجامحة بجمع الأموال والنفوذ حدث به لسلك كل السبل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق ذلك، مستعينا على ذلك بإتقانه مهنة المفاوضة وما فيها من خفايا وأسرار. وتحفل هذه الرواية بالبعد الإنساني فضلاً عن رقة الأسلوب وغذوبة المعاني. وهي تتبع قصة الرجل الذي انطلق من القاع إلى القمة وكيف كان الطريق إلى الثروة والنفوذ. ترحم الرواية الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب جسام الدين خضور مرادياً الأسلوب الساذج في تصوير الحياة الواقعية شديدة التناقض.



## قصص من القوقاز

من خلال قصص مختارة لعدد من كتاب شمال القوقاز ومنطقة الفولغا يسלט كتاب "في الطريق الطويل ليلاً" مختارات قصصية من شمال القوقاز، والتي تعيش هناك منذ القدم وفقاً لتقاليدها الخاصة، وتتمتع باستقلالية عن السلطة المركزية في موسكو، وتتمارس هذه الشعوب عاداتها الخاصة مثل الأخذ بالثأر وتعدد الزوجات وخطف العرائس وغيرها. الكتاب من إعداد الكاتبتين كاتينا إبراهيموف وإيرينا يارماكوا، ويتضمن قصصاً لـ 24 كاتباً يمثلون مختلف جمهوريات جنوب روسيا وشمال القوقاز ومنطقة الفولغا في روسيا، بما فيها، جمهوريات القرم وقبردينو-بلقاريا وداغستان والشيشان إنغوشيا وأوسيتيا الشمالية وقراشاي-شركسيا وتاتارستان وبشكيريا وغيرها. وقد صدر الكتاب في نسخته العربية حديثاً عن مشروع "كلمة" للترجمة من دائرة الثقافة والسياحة- أبوظبي، وترجمه من اللغة الروسية رامي القليوبي.

